وأوهاق وكباش دك وآلات أخرى، كما صنعوا أبراجاً خشبية تطل على السور وتشرف عليه (وهي برج غودفروا وبرج ريموند[46] وبرج تانكرد).

في هذه الأثناء، وبينما كان الاستعداد للهجوم الحاسم يجري بطيئاً في معسكرات الصليبيين، كانت معاناة هؤلاء، من افتقارهم إلى الماء والزاد، تزداد، فقد وصلوا، في بحثهم عن الماء، حتى نهر الأردن، وكانت الأغنام والأبقار المعدة لإطعام الجند تنفق، بدورها، جوعاً وعطشاً ومن شدة الحر، وذلك رغم مساعدة المسيحيين من أهل البلاد، أولئك الذين «أظهروا الولاء للصليبيين، فأضحوا أدلاّء يرشدونهم إلى الينابيع والغابات الواقعة في الجهات المجاورة»[47]، ومع ذلك، فقد كان عليهم أن يدفعوا عن مواقعهم غارات المسلمين وكمائنهم، وسهام حامية المدينة وقذائفها. وفوق ذلك كله، فقد دبّ الخلاف بين قادة الحملة، وخصوصاً بين تانكرد الذي كان قد استولى على بيت لحم ورفع لواءه فوق كنيسة المهد، مما أغضب باقي القادة، كما دبّ الخلاف بينهم حول مسألة مستقبل القدس بعد احتلالها، هذا بالإضافة إلى المعاناة اليومية للجند، حيث كان يموت العديد منهم، يومياً، ظمأً وحراً وجوعاً، مما دفع بالكثيرين إلى التخلي عن الحملة ومحاولة العودة إلى بلادهم. وفي الوقت نفسه، كانت قوات المسلمين في المدينة المحاصَرة، تزداد يومياً، بسبب سهولة دخول المقاتلين إليها من الجوانب غير المحاصَرة، بالإضافة إلى أن عدّة هذه الحامية كانت تتعزز بما يصنعه المسلمون من آلات حربية مماثلة لآلات المحاصِرين[47].

ويتحدث كل من «غروسيه» و «الصوري» و «رنسيمان» عن الوسائل التي استخدمها القادة الصليبيون لرفع معنويات جندهم التي انهارت إلى حد كبير، وخصوصاً عندما سرت في صفوفهم إشاعة عن تحرك جيش من مصر باتجاه القدس لتخليصها من حصار الفرنجة لها (وكان ذلك في أول تموز/ يوليو)،

---

(46) رنسيمان، م. ن. ج 1: 419 ـ 420، والصوري، م. ن. ج 1: 417 ـ 418، و Grousset, Op. Cit., p. 154-155. والكبش، أو رأس الكبش: كتلة خشبية ضخمة ذات رأس من الحديد أو الفولاذ، توضع داخل برج خشبي يسيِّر على عجلات، وتستخدم في الحصار لدك الأسوار والحصون.

(47) رنسيمان، م. ن. ج 1: 421، والصوري، م. ن. ج 1: 419 ـ 420.